

أعضاء البيان

@ 146 @ وقوله : { إِنَّ زَمَّامَ حَرِّمْ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْذِّغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ } وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَيَّ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } ، وقوله : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ } ، وقوله : { قُلْ ءَاللَّهِ أَذِينَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ } ، وقوله : { وَإِنَّ سَ الظَّنِّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } وقوله : { مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ } ، والآيات بمثل هذا في ذم اتباع غير العلم المنهي عنه في هذه الآية الكريمة كثيرة جداً . وفي الحديث : (إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث) . .

تنبيه

أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية الكريمة منع التقليد ، قالوا : لأنه اتباع غير العلم .

قال مقيده عفا ا عنه : لا شك أن التقليد الأعمى الذي ذم ا به الكفار في آيات من كتابه تدل هذه الآية وغيرها من الآيات على منعه ، وكفر متبعه . كقوله : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } ، وقوله : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } ، وقوله : { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ السَّعِيرِ } ، وقوله : { أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أُمِّةً وَإِنَّا عَلَيهِ إِثَارَهُمْ مَّ هُتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أُرْسِلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أُمِّةً وَإِنَّا عَلَيهِ إِثَارَهُمْ مَّقْتَدُونَ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِآهُدًى مِّمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ } ، وقوله : { قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ

مَثَلُكُمْ تَزِيدُونَ أَنْ تَصُدُّوا عَنْكُمْ كَانِ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ { ، إلى غير ذلك من الآيات . .

أما استدلال بعض الظاهرية كابن حزم ومن تبعه بهذه الآية التي نحن بصددنا وأمثالها من الآيات على منع الاجتهاد في الشرع مطلقاً ، وتضليل القائل به ، ومنع التقليد من أصله ، فهو من وضع القرآن في غير موضعه ، وتفسيره بغير معناه ، كما هو كثير في